

دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب

The role of the Algerian Islamic Scouts in promoting the national identity of youth Field Study of Some Scout Groups in El-Oued, Algeria

د / النوي بالطاهر¹، أ/ عبد المالك حبي²

Dr/ Naoui Bettahar¹, Abdelmalek Haba²

¹ جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي (الجزائر)، abo.aymen39203@gmail.com

² جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي (الجزائر)، haba.abdelmalek@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/08

تاريخ القبول: 2020/08/22

تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف عن دور الكشافة الإسلامية الجزائرية كواحدة من مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الأفواج الكشفية التابعة للمحافظة الولائية للكشافة الإسلامية الجزائرية بالوادي، وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم بناء استمارة، تضمنت 22 عبارة مقسمة على أربع محاور، وقدمت التحقق من صدقها وثباتها، وقد كشفت نتائج التحليل أن الكشافة الإسلامية الجزائرية جديرة بتربية الشباب وتوعيتهم بالانتماء إلى هوية تاريخية حضارية، تستمد قوتها من المبادئ المؤسسة للأمة الجزائرية: الإسلام والعروبة والامازيغية.

الكلمات المفتاحية: دور، الكشافة، الهوية الوطنية، تعزيز، الشباب.

Abstract:

This study aimed to identify the role of the Algerian Muslim Scouts of the institutions of civil society to strengthen national identity among young people, and the study sample consisted of a group of Scout of the province of state for Scouts Algerian Islamic in El Oued, and to answer the questions of the study a form has been created that is included 22 expressions divided into four axes, and it has been verified sincerity and persistence, the results of the analysis have revealed that the Algerian Muslim Scouts worthy of raising young people and make them aware of belonging to a historic cultural identity, derives its strength from the founding principles of the nation of Algeria: Islam and Arabism and Amazigh.

Keywords: role, Scout, national identity, promoting, youth.

مقدمة:

تبدو الصلة واضحة بين الدور الذي تضطلع به مؤسسات المجتمع المدني وعملية تحقيق الاندماج الاجتماعي وبناء الهوية الوطنية وتعزيزها في نفوس الشباب، من حيث أن هذه المؤسسات تعمل على بث وعي وطني يتمحور حول تفعيل المشاركة السياسية للأفراد في إطار ثوابت ومقومات الهوية الوطنية، وبذلك يوفر المجتمع المدني الشروط الموضوعية الملزمة والمناخ السياسي المناسب لبناء الهوية الوطنية، وتثمين أواصر النسيج الاجتماعي.

ويسعى المجتمع المدني جاهدة للمحافظة على الهوية التي تشمل الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد الوطنية، التي ترتبط بالبيئة التي نشأ فيها الشاب، وعلى ذكر الشباب فقد قيل لأحد العظماء: كيف ترى مستقبل

امتنا ؟. قال: دعوني انظر إلى صورة تنشئة شبابنا وتربيتهم، وعند ذلك أخبركم كيف يكون مستقبل امتنا. فالشباب في كل امة، هم رأس مالها، والأدوات الفاعلة لنهضتها وتطويرها، والصورة الاستشرافية لمستقبلها، وهم قادة المستقبل وصانعوها.

وانطلاقا من أهمية مؤسسات المجتمع المدني كحلقة وصل بين السلطة والمجتمع، وكمترجم لآمال وطموحات العامة من أفراد المجتمع، وانطلاقا من أهمية الشباب نفسه في حركة البناء والتغيير الاجتماعي. وسنحاول من خلال هذه الدراسة الميدانية، تسليط الضوء على واحدة من ابرز مؤسسات المجتمع المدني، ألا وهي الحركة الكشفية أو الكشافة الإسلامية الجزائرية، لتوضيح الدور الذي يمكن أن تقوم به فيما يخص تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب.

الإشكالية:

تعتبر الحياة الاجتماعية من أعقد المظاهر على ارض الواقع، حيث تتشعب فيها العناصر وتمتد بينها أواصل من الصعب التفريق بينها وبين العناصر الأخرى، ومن هذه العناصر نجد الهوية التي أصبحت محل بحث من قبل المختصين في ميادين علمية عدة منها علوم التربية هذا التخصص الذي ننتمي إليه كباحثين.

يقول حسن مصطفى أستاذ العلوم الاجتماعية: «إن آليات الانفتاح والعولمة خلقت نوعا من صراع الهويات، فأصبح الشاب في بلادنا واقعا في تناقض فلا هو يستطيع الانسلاخ بالكلية ليتلبس بالهوية الأمريكية، ولا هو بإمكانه التمسك الصارم بهويته الإسلامية دون أن تصيبه الشظايا من حطام الهويات الزائفة» (شوشة، 2014).

ويمكنك أن ترى أزمة الهوية في الشباب الذي يعلق علم فرنسا في عنقه وفي سيارته، وفي الشباب الذي يتهافت على تقليد الغربيين في مظهرهم، وفي الشباب الذين يتخلون عن جنسية بلادهم بغير عذر ملجئ ثم يفتخرون بالفوز بالجنسية الفرنسية، وفي كل شاب ببغائي مقلد يلغي شخصيته ويرى بعيون الآخرين ويسمع بأذانهم، وباختصار شديد يسحق ذاته ليكون جزء من هؤلاء الآخرين.

والأدهى والأمر التغريب الثقافي والتقليد الأعلى للمجتمعات الغربية التي تهدر الهوية الثقافية والحضارية، وكذا ضعف الثقافة الأسرية مما أدى إلى إضعاف بناء الحصانة والمناعة الثقافية لدى الشباب، فالأسرة التي هي المحضن التربوي الأول للشباب، لم تعد قادرة على أداء وظائفها التربوية كاملة نتيجة لتعقد الحياة الاجتماعية، ومن هنا تخلت عن هذه الوظائف لصالح مؤسسات المجتمع المدني، وفي مقدمتها المؤسسة الكشفية.

وفي ظل هذا الصراع (صراع الهويات)، والأزمات التي يعيشها شبابنا اليوم، يمكننا أن نتساءل عن الدور الذي يمكن أن تلعبه الكشافة الإسلامية الجزائرية باعتبارها مؤسسة تربوية، في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب. فهل تساهم الكشافة الإسلامية الجزائرية- بنشاطاتها المختلفة- في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب ؟.

وحتى يستوفي السؤال حقه، فإن أبعادا تنبثق عنه تشكل خطوط تحليل تستوجب على المستوى الإجرائي طرحا ومحاولة إجابة، هي:

- 1- هل تساهم الكشافة الإسلامية الجزائرية في تمسك الشباب بتعاليم الدين الإسلامي ؟
- 4- هل تساهم الكشافة الإسلامية الجزائرية في تمسك الشباب بالعادات والتقاليد الايجابية؟
- 3- هل تساهم الكشافة الإسلامية الجزائرية في غرس الاعتزاز باللغة العربية لدى الشباب؟
- 2- هل تساهم الكشافة الإسلامية الجزائرية في غرس الاعتزاز بالتاريخ الوطني الجزائري لدى الشباب؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقصي الدور الذي تلعبه الكشافة الإسلامية الجزائرية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب، من خلال المنهاج الكشفى وما يتضمنه من أنشطة متنوعة.

حدود الدراسة:

تتم الدراسة الحالية على بعض الأفواج الكشفية، المتواجدة على مستوى بعض الأحياء والقرى والبلديات، التابعة للمحافظة الولائية للكشافة الإسلامية الجزائرية الكائن مقرها بمدينة الوادي، خلال الموسم الكشفى: 2016/2017.

تحديد مصطلحات الدراسة:

في هذا العنصر سيتم ضبط المفاهيم الأساسية للدراسة إجرائيا على النحو الآتي:

الكشافة الإسلامية الجزائرية: هي الجمعية الوطنية التربوية الإنسانية التطوعية، محافظة على مبادئها الأساسية وفي مقدمتها الوطن والدين واللغة، بالإضافة إلى نشاطها وبرامجها المتنوعة، التي تهدف إلى الإسهام في تنمية الشباب للاستفادة من قدراتهم الروحية والعقلية والاجتماعية والبدنية لجعلهم مواطنين صالحين في مجتمعهم. الهوية الوطنية:

تعرف الهوية الوطنية بأنها: "ذلك الجزء من مفهوم ذات الفرد النابع من وعيه، بكونه عضوا في جماعة، مضافة إليه الاعتبارات القيمة والانفعالية التي تحال إلى تلك العضوية. (Tajfal, 1978, 4).

وتعرف الهوية الوطنية إجرائيا، هي حقيقة الشخصية الوطنية الجزائرية بصفاتها الجوهرية ومكوناتها الأساسية، المعبر عنها من طرف الكشافة أفراد عينة البحث، في صورة التمسك بتعاليم الدين الإسلامي، والاعتزاز بالتاريخ الوطني الجزائري، والاعتزاز باللغة العربية، والتمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع الجزائري. وهي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب في إجابته على فقرات المقياس الذي أعده الباحثان في هذا البحث.

الإطار النظري والدراسات السابقة:**الكشافة الإسلامية الجزائرية:**

ظهرت الكشافة في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى على يد الفرنسيين الذين كان هدفهم تربية أبنائهم، وكانت صورة للكشافة المتواجدة بفرنسا رغم انخراط بعض الشبان الجزائريين في صفوفها لإعجابهم بالنظام والانضباط الكشفى والزي الموحد، لكن الاحتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال وما رافقها من استعراضات استفزازية شاركت فيها الكشافة، دفعت الجزائريين إلى الانسحاب من صفوفها والاتجاه نحو تأسيس كشافة إسلامية جزائرية. والكشافة الإسلامية الجزائرية (ك.إ.ج) جمعية وطنية تربوية إنسانية تطوعية مستقلة، تتمتع بصيغة الجمعية ذات المنفعة العمومية، بموجب المرسوم الرئاسي رقم: 03-217 المؤرخ في: 09 مايو سنة 2003، والمرسوم التنفيذي رقم: 05-247 المؤرخ في: 07 يوليو سنة 2005، معتمدة بتاريخ: 07/11/1989 تحت رقم: م.ت.م. 76/0091 (ويكيبيديا، 2014).

ومن هنا يمكننا القول بان الكشافة الإسلامية الجزائرية تعد جيشا وطنيا صغيرا للجزائر، يحمي الوحدة الوطنية ويدافع عن المكاسب والمنجزات التي تحققت للوطن في ظل القيادة الرشيدة لرئيس الجمهورية الحالي، فشباب الكشافة الإسلامية يمثلون طليعة شباب الوطن وجنود الخفاء الذين يعملون بشكل تطوعي في بناء مستقبل البلاد.

وجاء في المادة الثامنة عشر من القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية: «أن الفوج الكشفية هو الهيئة القاعدية الأساسية والإطار النظامي الذي يضم مجموعة الوحدات على مستوى الحي أو القرية أو الدشرة أو المؤسسة» (القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية، 1993).

كما جاء في ذات القانون في الفصل الثاني المتعلق بالهيئات، في مادته الرابعة والعشرون: «المحافظة الولائية هي الهيئة التنفيذية الولائية، تنتخب في المجلس الولائي لمدة خمسة سنوات، وتتشكل من 09 إلى 15 عضو، يحدد النظام الداخلي تركيبها وصلاحياتها» (القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية، 1993).

مبادئ الكشافة الإسلامية الجزائرية وأهدافها:

تعتمد الكشافة الإسلامية الجزائرية في نشاطها على مبادئ أساسية وهي:

1- الواجب نحو الله والوطن.

2- الواجب نحو الآخرين.

3- الواجب نحو الذات (القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية، 1993).

وبالملاحظ هنا، أن القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية قد ضمن الواجب نحو الوطن إلى جانب الواجب نحو الله في النقطة الأولى من المبادئ الأساسية التي تعتمدها الكشافة الإسلامية الجزائرية في نشاطها، ما يشير أن الكشافة الإسلامية الجزائرية منظمة تربية وطنية بامتياز.

كما تستمد الكشافة الإسلامية الجزائرية قوة برامجها من الدين الإسلامي ومبادئ ثورة نوفمبر وقانون الكشاف.

وتهدف الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى المساهمة في تنمية قدرات الأطفال والفتية والشباب روحيا وفكريا وبدنيا واجتماعيا، ليكونوا مواطنين مسؤولين صالحين في وطنهم.

كما تهدف إلى المساهمة في تنمية المجتمع وخدمته في كل الأحوال والظروف. وغرس المبادئ الإسلامية والقيم الوطنية ومفهوم الفتوة والمسؤولية والتربية المدنية في نفوس الفتية والشباب، وكذا تدعيم روابط الأخوة والتعاون مع الجمعيات ذات المبادئ والأهداف المشتركة، بالإضافة إلى المساهمة في إنعاش الحياة الثقافية والرياضية والعلمية وإحياء التراث الوطني الأصيل (القانون الأساسي للمؤتمر الوطني السادس، 1993).

الطريقة الكشفية:

تعتمد الكشافة الإسلامية الجزائرية في أداء رسالتها التربوية على:

- العهد والقانون، فعلى كل فرد منتم للكشافة الإسلامية الجزائرية أن يؤدي العهد الكشفية مباشرة بعد انتسابه إليها، وهو: «اعد بان ابذل جهدي في القيام بواجبي نحو الله ونحو الوطن، وان أساعد غيري، وان اخدم وأطبق قانون الكشاف».

ويتضمن قانون الكشاف، النقاط التالية:

• شرف الكشاف موثوق به.

• الكشاف مخلص لله ولوالديه ولوطنه ولرؤسائه ومرؤوسيه.

• الكشاف نافع ويساعد الآخرين.

• الكشاف حميد السجايا عطوف على الضعفاء رفيق بالحيوان.

- الكشف أخ الكشف وصديق الجميع.
- الكشف يحب النبات ويرى في الطبيعة قدرة الخالق.
- الكشف مطيع وثابت في أعماله.
- الكشف بشوش وبتسم أمام الشدائد.
- الكشف مقتصد ويحسن التدبير.
- الكشف طاهر السريرة والبدن، طيب الأقوال كريم الفعال.
- نظام الطلائع.
- نظام الحوافز والشارات.
- التدريب بالممارسة.
- حياة الخلاء (فوج الكمال الكشفي، 2014)

ومن هنا فالكشفية مجال مثمر لتفعيل هذه النقاط من خلال العهد والقانون الكشفي، والكشفية لعبة كبرى تستغل النظم والطرائق سالفه الذكر لتحقيق أهدافها، والكشفية تعطي للشباب فرصة التعبير عن آرائهم وأفكارهم وتطلعاتهم، وتقوم بخلق التوعية بالمشكلات والظواهر من خلال النشاطات الكشفية المتنوعة، وتحمل المسؤوليات وتفويض السلطة والعمل كفريق واحد، والمنهاج الكشفي يساعد على نشر وإشاعة الثقافة الديمقراطية والتربية المدنية، وكذا تعزيز ثقافة الولاء والانتماء لدى الشباب وتحسينهم من الأفكار الضالة والمنحرفة، وتعزيز الهوية الوطنية في نفوسهم من خلال فعاليات متنوعة (إحياء المناسبات الوطنية، تعلم الشعارات الوطنية والقومية والعالمية، الزيارات للدوائر والمؤسسات، تنظيم الخيمات الكشفية...).

والجدير بالذكر، أن الكشفية تمثل جسم الشاب المراهق، الذي ينمو بسرعة ولكنه بحاجة إلى عناية واهتمام وتغذية لينمو بالأسلوب التربوي السليم، كي يتفادى المخاطر ويتمكن من مواجهة التحديات التي تواجهه، وهكذا يقبل الكشف ويعتز بكل شيء محيط به: الله والوطن والمجتمع والعائلة والطبيعة، ويعيش من خلال قانون الكشف ويلتزم بالعهد الكشفي ويفعله في المناهج الكشفية لتحقيق الإستراتيجية الكشفية لبناء عالم برؤية مشرقة، فالكشفية حركة دينامية مبدعة، مستندة على أسس ديمقراطية في العمل الجماعي، وباتصال فعال بين جميع الأجيال وبمختلف المستويات دون تمييز أو تهميش أو تجاهل على أساس الاختلاف في الدين أو العرق أو الثقافة، وتعمل على تحقيق هدف مشترك مكرس في المنهاج الكشفي.

الهوية الوطنية:

قبل تناول مفهوم الهوية الوطنية، يستحسن الحديث عن مفهوم الهوية في حد ذاتها.

مفهوم الهوية:

لقد ساد في عصر التسعينيات انفجار أزمة هوية كونية في بلاد كثيرة حيث يتساءل الناس: من نحن؟ لمن ننتمي؟ من هو الآخر؟ لمن ينتمي؟ في دول كثيرة ظهرت فيها أزمة الهوية مثل إيران، الجزائر، تركيا، أوكرانيا، ألمانيا، وأصبحت قضايا الهوية تأخذ شكلا حادا وبخاصة في البلاد التي توجد بها جماعات كبيرة من البشر، ينتمون إلى حضارات مختلفة وفي محاولتهم البسيطة والسهلة لحل مشكلة الهوية، يتم التركيز على الدم والعقيدة والإيمان

والأسرة، فالناس يتجهون لا شعوريا إلى السلف والدين واللغة والمؤسسات ويتابعون عنهم عكس ذلك (درويش، 2009، 85).

وهذا صحيح، فالواقع يقدم لنا أمثلة كثيرة على ذلك، فالاعتداءات الإسرائيلية الصهيونية على قطاع غزة في سنة (2014)، وحدت العرب تحت ثقافة دينية إسلامية عربية، والجزائر تتبرع بمليارات الدولارات لمساعدة لشعب غزة، ومصر تتقدم بمبادرة لحل المشكلة، ومظاهرات في كل الدول العربية لمناصرة شعب غزة تقابله مظاهرات في السودان والأردن والكويت والجزائر والمغرب ومصر وموريتانيا ولبنان والعراق وتونس لمناصرة شعب غزة، وذلك بالتوازي مع مظاهرات في البلاد الإسلامية (اندونيسيا وإيران وتركيا).

والجاليات المسلمة في الحضارة الغربية تتظاهر لمناصرة شعب غزة في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وتضغط على قيادتها السياسية للتدخل لحل الأزمة، البحث عن الهوية والخوف من المجهول هو الدافع الحقيقي للبحث عن الهوية والأصول والجدور.

وأصبح واضحا أن التقدم الاقتصادي يكون أسرع وأعمق إذا قام على عوامل ثقافية مشتركة، ولكن اعتبارات توازن القوى يمكن أن تؤدي إلى تحالفات غير حضارية وغير ذات وحدة ثقافية.

فتتحالف الولايات المتحدة مع اليابان وكوريا وتحالفها القائم مع إسرائيل وعلاقتها الأمنية بباكستان ودول الخليج (المملكة العربية السعودية وقطر والكويت والإمارات العربية المتحدة)، ليست تحالفات ثقافية إنما هي تحالفات لتوازن القوى.

والمنظمات الاقتصادية الدولية التي تعمل في ثقافات مختلفة سوف تواجه مصاعب متزايدة للحفاظ على هويتها، وستكون دائما في حاجة لإضعاف الانتماء الثقافي والوصول للعولمة بكافة أبعادها.

إذن ماذا تعني الهوية؟ هل هي بلد؟ أم هي اللغة، الدين، الأسرة، القبيلة، العرش؟ أم ليست إلا الهوية الشخصية. نقول أن الهوية يمكن أن تكون لها عدة معاني... البعض يعتبرها مجرد بطاقة يستخدمها بدوائر الدولة.. والبعض يعتبرها تعريفا لعائلته، ودينه، ولغته.. والبعض الآخر يعتبرونها إثبات قوي لوجودهم في البلد واعترافا بذواتهم، وبدون هوية هم لا شيء.

والهوية بوصفها انتماء، هي ذلك العنصر الثابت الديني أو اللغوي أو العرقي أو الطبقي، تتوافر على قابلية شديدة التوالد الانقسامي الذاتي، والهوية الانتمائية تكون سمة انتشارية عامة، فهي مطلب لجميع الناس على مختلف أديانهم ومذاهبهم وأعرافهم وفئاتهم، لأنهم يجدون أنفسهم فيها ويعتقدون أنها الجزء الأساس من ذواتهم وأن اكتسابها يكون مع ولادة الفرد ونموه وعيشه في مجموعة بشرية (مرايط، مبارك، 2011، 115).

فالهوية بهذا المفهوم ظاهرة متغيرة، تحكمها عديد المتغيرات الزمانية والمكانية، وهي مطلب أساسي والملاذ الآمن لجميع الناس على مختلف أديانهم ومذاهبهم وأعرافهم وفئاتهم، تتشكل منذ ميلاد الفرد وتمتد في سيرة زمنية موازاة مع حياة الإنسان وتفاعلاته الاجتماعية مع الناس.

ومثلما يكون لكل منا شخصيته التي تميزه عن غيره من الناس، فلكل أمة كذلك شخصية تميزها عن غيرها من الأمم، وهذه الشخصية إنما هي حصيلة تفاعل ما يستحيل حصره من المتغيرات الزمانية والمكانية، من المتغيرات البشرية وغير البشرية، من المتغيرات الطبيعية والمكتسبة عبر تاريخ الأمة. هذه الشخصية المميزة هي ما نقصده بالهوية، أي جملة الخصائص والقسمات المشتركة لأبناء الأمة.

وفي تراثنا العربي، للهوية تعريفات كثيرة، فيعرفها الجرجاني: "أنها الأمر المتعلق". ويرى الفارابي: "إن هوية الشيء عينه أو خصوصية وجوده المتفرد له الذي لا يقع في اشتراك". والهوية عند ابن رشد: "الترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود" (علي، 2003، 222).

والملاحظ أن هذه التعريفات تتفق على أن الهوية في مضمونها الشيء وتميزه بوجوده المنفرد، من خلال صفاته الجوهرية وقد شبهها البعض بالبصمة.

الهوية والمواطنة:

الهوية في أبسط معانيها هي: «تلك القواسم المشتركة التي توحد مجموعة من الناس وتميزهم عن غيرهم، وتتجلى الهوية في عدد من العناصر، مثل اللغة والدين والتاريخ، والمكان، والتكوين الثقافي والنفسي، والاقتصاد، والإدارة، والدولة» (قاسم، 2008، 21).

وبهذا المفهوم فالهوية هي حقيقة الشخصية الوطنية المشتملة على صفات وهي قوام أي شعب ومبرر وجوده، وبها يتميز عن غيره من الشعوب وعلميا يركز ليوواجه تحديات الواقع والتطلع إلى مستقبل مشرق.

والفرق الأساسي بين الهوية والمواطنة يكمن في أن الهوية هي انتساب ثقافي، والمواطنة هي انتساب جغرافي، فالهوية مبنية على المعتقدات والقيم، والمواطنة مرتكزة على الانتماء لأرض معينة (اللطيفي، 2008، 22).

أما طبيعة العلاقة التي تقوم بين المفهومين، فقد تكون علاقة انسجام أو علاقة تعارض، فمتى تتعارضان، ومتى تنسجمان وتتكاملان ؟

قد يبدو أن هناك تعارضا في المفاهيم بين الهوية والمواطنة، باعتبار أن هذه الأخيرة تتجاوز سمات الهوية، وتتعالى على جميع الخصوصيات العرقية والدينية، لكن يمكن أن يحل هذا التعارض الظاهري، إذا اعتبرنا أن الهوية مكون تاريخي ارتضاه الأفراد بمحض إرادتهم، وهي تماما كالمواطنة باعتبارها أيضا عقدا اجتماعيا سياسيا حرا بين الأفراد (قاسم، 2008، 27).

ولكن عندما تحاول الدول (كما يحدث في بعض الحالات)، فرض هوية أو مواطنة محددة، يحدث تعارض بين المفهومين، وهو «مأزق الدولة في الوطن العربي، فبدل أن تقود الهوية إلى الدولة، تسعى الدولة لخلق الهوية، وبدل أن تغدو الدولة عامل توحيد للمجتمع، تتحول الدولة إلى عامل تفتيت له، ولهذا تراها تسعى إلى إعادة إنتاج أشكال من الانتماء إلى ما قبل قومية، كالقبيلة والعشيرة والطائفة» (قاسم، 2008، 28).

ومن أجل خلق انسجام بين هويات الأفراد والمواطنة، سعى بعض المفكرين والمختصين في مجال المواطنة، خاصة توماس همفري مارشال إلى جعل "المواطنة هي الهوية المشتركة"، وفي هذا يقولون: «مهما كانت الهويات الأخرى التي يظهرها الأفراد أو الجماعات، فإن هوية المواطنة هي التي تمثل القاسم المشترك بين جميع أفراد المجتمع» (مباركية، 2013، 97).

والمعروف أن لكل دولة عناصر أساسية تكون ذاتية مجتمعتها، فتبين أصالته وانتماءاته، يعبر عنها بالهوية الوطنية، فما هي الهوية الوطنية هذه ؟

والجواب على هذا السؤال يجرنا إلى المرور بمجموعة من المساءلات الأخرى، ومن ذلك فهل الهوية الوطنية هي اللغة التي نتحدث بها؟ أم أنها الزي الشعبي الذي نرتديه؟ هل هي أسماء مناطق وأشخاص يجب الحفاظ عليها؟

نقول: أن الهوية الوطنية قصة كبيرة، وقلق وطني يشغل الجميع، والجميع يتحدث عنها، فقد تم التوصل إلى الكثير من النظريات، وكتبت مئات التعريفات والمقترحات والحلول حولها، والجميل في الأمر أن وزارة الثقافة وعبر دراسات مكثفة طوال السنوات الماضية، كرست جهدها لإعداد دراسة حول الهوية الوطنية، ولعل ما فيها هو الخروج بتعاريف ومعايير علمية حديثة متطورة حول الهوية الوطنية، بعيدا كل البعد عن المفاهيم الضيقة، السائدة والقريبة من الزمن الحديث وعصر التطور والنهضة، فالهوية هي الصورة المثالية التي يجب أن يكون عليها المواطن الجزائري، بحيث أن هذه الصورة ليست محصورة في زيه وشكله الخارجي، بل تتضمن ما هو أهم واكبر واشمل من ذلك، فهناك الكثير من المعايير العلمية الحديثة لقياس هذه الصورة المثالية، وتبدأ من كيفية شعور المواطن بأهمية الوقت إلى إنتاجيته وحب لوطنه وولائه له، إضافة إلى التزامه بالقيم الثابتة والفضائل، واهتمامه بالنهل من المعرفة والتعلم، وحبه للعمل الجماعي التعاوني بعيدا عن الأنانية وأشياء أخرى.

نعم، نريد مواطنًا ملتزمًا بتعاليم ديننا الحنيف، معتزًا بتاريخنا الحضاري، يتحدث اللغة العربية، يرتدي الزي الوطني، ويحفظ تراث وطنه، لكن هذا لا يكفي إذا كان غير منتج في عمله، وغير مهتم بتنمية مهاراته التعليمية والمعرفية، وغير حريص على مصلحة وطنه، ويفضل العمل لمصلحته الشخصية على حساب المصلحة العامة.

فهل يعني هذا أن الهوية الوطنية حاضرة في مثل هذا الشخص؟

مثل هذه المعايير الحديثة هي التي نريدها، وهي يجب أن تكون مقياسا مثاليا لتكريس الهوية الوطنية وتدعيمها بحب الوطن والولاء له، ليس مجرد شعار نحمله ونردده، بل حب الوطن بحاجة إلى الكثير من الإثباتات الفعلية، التي تعكسها سلوكياتنا الشخصية والعلمية، بدءا بأبسط الأشياء كالالتزام بالوقت واحترامنا الحضور باكرين إلى العمل الرسمي، وامتناعنا عن إلقاء الأوراق وبقايا المأكولات من نوافذ السيارات.. وصولا إلى الحفاظ على ثقافتنا والحرص على تنمية المهارات العلمية والمعرفية في شخصياتنا، حتى نكون بالفعل مواطنين مثاليين، أو حتى على درجة قريبة من المثالية، وفقا للمقاييس العلمية الحديثة.

ويمكن القول أن الهوية الوطنية هي بطاقة تعريف للدول، وعليها ترتكز ومنها تستمد قيم مجتمعاتها وسلوكياتها، والمجتمع الذي لا هوية له تجمع مشاعر أفرادها، لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل له. والهوية الوطنية هي قوام الشخصية الوطنية، وبالتالي شخصية المجتمع، ومنها يستمد قوته لمواجهة تحديات الواقع، وتحقيق آماله وتطلعاته.

تقوم هوية الشعب الجزائري على ثلاثة ركائز أساسية يكمل بعضها البعض، ويقوي بعضها البعض، وهذه الركائز هي: الإسلام والعروبة والامازيغية، والمجتمع الجزائري ينتمي جغرافيا وحضاريا إلى المغرب العربي والعالمين العربي والإسلامي، وهو من المجتمعات المتوسطة والإفريقية، يؤثر ويتأثر بها، ومن واجب كل جزائري الاعتزاز بهويته الوطنية، والتمسك بمكونات مجتمعه الأساسية، والافتخار بها والعمل من أجل المحافظة عليها، لمواجهة متطلبات العصر، والعيش في تقدم وازدهار (زعطوط، 2004/2005، 26).

دراسات سابقة:

1. دراسة سالم وآخرون (2012): اتجاهات طلبة الجامعة نحو مفهوم الهوية الوطنية:

استهدفت الدراسة قياس اتجاه طلبة جامعة بغداد نحو الهوية الوطنية كهوية اجتماعية، كانت أداة البحث مقياس الهوية الوطنية قام الباحثون ببنائه وطبق على عينة مكونة من 400 طالب وطالبة موزعين كما يلي: (240

ذكور و160 إناث)، أظهرت النتائج عدد الطلبة الذين كان مستوى الاتجاه نحو الهوية الوطنية عالي 64 فرد وكانت نسبتهم حوالي 16% وعدد الطلبة الذين كان مستوى الهوية الوطنية منخفضا 78 وكانت نسبتهم 19%، أما الطلبة الذين كانوا ضمن الاتجاه المتوسط فقد بلغ عددهم 258 ونسبتهم حوالي 65% (الخفاجي وآخرون، 2013، 4-35)

2. دراسة (محمود وآخرون، 2009): القلق من العولمة وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة.

استهدفت الدراسة قياس القلق من العولمة لدى طلبة الجامعة، والتعرف على الفرق في القلق من العولمة لدى طلبة الجامعة وفق متغيرات الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (العلمي - الإنساني) قياس الهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة، اعتمد الباحثون الطريقة التطبيقية العشوائية في اختيار عينة البحث، إذ تم اختيار 200 طالب وطالبة من طلبة كلية التربية المرحلة الرابعة في الجامعة المستنصرية للدراسات الصباحية للعام الدراسي 2009 وذلك من (3) أقسام للتخصص الإنساني و(3) أقسام للتخصص العلمي، وبواقع (100) طالب وطالبة لكل قسم موزعين بالتساوي وفق متغير الجنس والتخصص بواقع (50) للذكور و(50) للإناث، وأظهرت النتائج أن الطلبة يتصفون بالشعور بالقلق من العولمة، لا توجد فروق تبعا لمتغير الجنس والتخصص، لا يوجد فرق في التفاعل (محمود وآخرون، 2009، 9). يتضح من نتائج هذه الدراسات الآتي:

- التباين في الموضوعات التي تناولتها والتي تخص الهوية الوطنية.
- اهتمامها بالشباب وهذا ما التقت معه الدراسة الحالية.
- ندرة الدراسات العربية والجزائرية على وجه الخصوص التي تناولت موضوع الهوية الوطنية لدى الشباب.

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

اتباع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المنهج الذي يتماشى مع طبيعة هذه الدراسة، التي تتناول الوقوف على دور الكشف الإسلامية الجزائرية في تعزيز الهوية الوطنية لدى عينة من الشباب المنخرطين في بعض أفواجها التابعة للمحافظة الولائية للكشف الإسلامية الجزائرية بالوادي.

مجتمع وعينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الكلية من 90 فرد، موزعين على أربع أفواج كشفية وهي: فوج الأمل ببلدية النخلة، وفوج السلام ببلدية الدبيلة، وفوج الإخاء بقرية أكفادو بلدية الدبيلة، وفوج الشهيد حمه لخضر بقرية الجديدة بلدية الدبيلة، وقد تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية من بين مجموع الأفواج الكشفية التابعة للمحافظة الولائية بالوادي، والجدول رقم(01)يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعا لفوج الانتماء والمستوى التعليمي.

جدول رقم(01) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب فوج الانتماء والمستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
فوج الانتماء				
فوج الأمل بلدية النخلة	17	12	10	39
فوج السلام بلدية الدبيلة	11	02	05	18
فوج الإخاء قرية أكفادو بلدية الدبيلة	05	11	05	21
فوج الشهيد حمه لخضر قرية الجديدة بلدية الدبيلة	06	01	05	12
المجموع	39	27	27	90

من الجدول رقم (01) يتضح أن مجموع العينة الكلية للدراسة: 90 كشف، منهم 39 من فوج الأمل بالنخلة، و18 من فوج السلام بالديبيلة، و21 من فوج الإخاء بقرية اكفادو، و12 من فوج الشهيد حمه لخضر بالجديدة موزعين على ثلاث مستويات تعليمية، 39 كشف من مرحلة التعليم المتوسط، منهم 17 من فوج الأمل بالنخلة، 11 من فوج السلام بالديبيلة، 05 من فوج الإخاء بقرية اكفادو، 06 من فوج الشهيد حمه لخضر بالجديدة. و27 كشف من مستوى التعليم الثانوي، منهم 12 من فوج الأمل بالنخلة، و02 من فوج السلام بالديبيلة، و11 من فوج الإخاء بقرية اكفادو، و01 فقط من فوج الشهيد حمه لخضر بالجديدة. و27 كشف كذلك جامعيين، منهم 10 من فوج الأمل بالنخلة، و05 من فوج السلام بالديبيلة، و05 كذلك من فوج الإخاء بقرية اكفادو، و05 أيضا من فوج الشهيد حمه لخضر بالجديدة.

أدوات الدراسة وخصائصها السيكمترية:

طبقتنا في هذه الدراسة استبيان مكون من 22 عبارة، يشتمل على أربع محاور، كل محور يحوي مكونا أو بعدا من مكونات وأبعاد الهوية الوطنية، وهي كما يلي:

-المحور الأول: يشتمل على بعد التمسك بتعاليم الدين الإسلامي، وعدد بنوده: 04.

-المحور الثاني: يشتمل على بعد الاعتزاز بالتاريخ الوطني، وعدد بنوده: 05.

-المحور الثالث: يشتمل على بعد الاعتزاز باللغة العربية، وعدد بنوده: 03.

-المحور الرابع: يشتمل على بعد التمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع، وبنوده: 10.

إذا الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة تتكون من: 22 عبارة، تقيس أربع جوانب للهوية الوطنية، وهي: التمسك بتعاليم الدين الإسلامي، والاعتزاز بالتاريخ الوطني، والاعتزاز باللغة العربية، والتمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع. وإضافة إلى عدد البنود والعبارات، فالاستبانة تتضمن ثلاث بدائل للإجابة هي: (نعم، لا، لا ادري)، وتصحيح الاجابات التي يدلي بها المفحوص حسب مفتاح تصحيح معد لذلك، بحيث يحصل على: درجتان (02) عندما يجيب بنعم، ويحصل على صفر (00) عندما يجيب بن لا، ويحصل على درجة واحدة (01) عندما يجيب بن لا ادري. باستثناء البنود والعبارات المعكوسة (العبارة: 10- تخجل أن تتكلم باللغة العربية الفصحى، والعبارة: 12- ترى أن اللغة العربية لا ترقى لأن تكون لغة علم)، فهنا عندما يجيب المفحوص بن نعم، يحصل على صفر (00)، وعندما يجيب بن لا، يحصل على درجتان (02)، وعندما يجيب بن لا ادري يحصل على درجة واحدة (01). والدرجة الخام للمفحوص في الاستبانة تتراوح بين (00 و44).

الصدق:

للتحقق من صدق الاستبانة بعد تصميمها في صورتها الأولية المكونة من: 30 عبارة، تم عرضها على: 08 أساتذة من قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الوادي من فروع مختلفة (علوم التربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع)، بدرجات علمية مختلفة (ماجستير، ودكتوراه). ليتم بعد ذلك استبدال بعض العبارات بعبارات أخرى، كالعبارة (17- تتأسف على خروج المحتل الأجنبي من ارض الجزائر)، التي تم استبدالها بالعبارة: (تطالب باعتذار فرنسا للجزائر)، وكذا حذف بعض العبارات (ترفض أن تمارس السياسة باسم الدين) و(تحافظ على نظافة المحيط)، وإعادة الصياغة لبعض العبارات (فخور بخدمة بلادك ووطنك).

وبعد الأخذ بالتعديلات والملاحظات التي أدلى بها الأساتذة أعضاء لجنة التحكيم، تقلص حجم الاستبانة من: (30 إلى 22 عبارة)، ما جعلنا نطمئن لصلاحيتها وصدقها كأداة قياس.

الثبات:

يستخدم معامل ألفا كرونباك (Cronbach) لتقدير ثبات درجات أنواع الاختبارات والمقاييس، وتؤدي هذه الطريقة إلى معامل اتساق داخلي لبنية الاختبار أو المقياس، ويسمى أيضا معامل التجانس، غير أنه أطلق على هذه الصيغة معامل ألفا، وهي كالتالي (بوسالم، 2014، 98):

$$\text{معامل ألفا} = \frac{n-1}{n} (1 - \frac{1}{\text{مج ع2ع/ن2ع}})$$

حيث: ع2ع: تباين درجات كل مفردة من مفردات الاختبار أو المقياس.

مج ع 2: مجموع تباين درجات جميع المفردات.

ن: عدد مفردات الاختبار أو المقياس.

ومن هنا فقد تم حساب معامل الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباك (Cronbach)، والجدول الموالي

يوضح ذلك.

جدول رقم (02) يوضح معاملات الثبات

المحاور	معاملات الثبات	معامل ثبات الاستبانة ككل
1- التمسك بتعاليم الدين الإسلامي	0,72	0,78
2- الاعتزاز بالتاريخ الوطني الجزائري	0,89	
3- الاعتزاز باللغة العربية	0,73	
4- التمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع	0,61	

يتضح من الجدول رقم (02) أن جميع هذه المعاملات مرتفعة، بالقدر الذي يجعلنا نطمئن ونعتبر المقياس (الاستبانة) على درجة عالية من الثبات.

الأساليب الإحصائية:

اعتمد الباحث النسبة المئوية كمؤشر إحصائي لتحليل نتائج الاستبانة.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

1- النتائج المتعلقة بالتساؤل العام:

ينص التساؤل العام: هل تساهم الكشافة الإسلامية الجزائرية- بنشاطاتها المختلفة- في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب ؟

أظهرت نتائج التحليل أن الكشفية تساهم مساهمة لا يستهان بها في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب، والجدول الموالي يبين ذلك.

جدول رقم (03) يبين النتائج الإجمالية لأفراد عينة الدراسة

النسبة المئوية(%)	التكرار (ك)	المؤشر الإحصائي المجالات
00%	00	من 00 الى 22 درجة
100%	90	من 22 الى 44 درجة
100%	90	المجموع

يتضح من الجدول رقم(03) أن نتائج جميع الكشافين أفراد العينة كانت تصب في المجال: من 22 الى 44 ما يعكس الدور الكبير الذي تقوم بها الكشفية كمؤسسة تربوية في تعزيز الهوية الوطنية بمكوناتها وعناصرها الأساسية لدى الشباب، ذلك أن التربية داخل الحركة الكشفية تقوم على مبدأ الوحدة الوطنية وعلى مبدأ وحدة الشعب، وعلى التضامن وعلى الأخلاق وعلى الواجب وعلى المسؤولية، وقد جاء في خطاب لوزير المجاهدين سعيد عبادو:«...ولهذا فان الحركة الكشفية، حركة أصيلة حركة تهتم بتربية النشء الجزائري على أسس صحيحة، تربية وطنية وتربية إسلامية صحيحة» (حمدي، 1999، 11).

والكشفية بهذا التصور مجال مثمر لتربية الشباب وتوعيته وتوجيهه صوب كل ما هو مفيد ونافع له ولوطنه، وتعزيز الهوية الوطنية وإذكاء الاعتزاز والانتماء الوطني لديه، وتدريبه على العمل الجاد والبحث الدؤوب وتحمل المسؤوليات، فالكشاف يعتز بعقيدته ويحيهاها، والكشاف ابن الوطن ومواطن صالح. ومن هنا نكون قد اجبنا على التساؤل الذي طرحنا في الإشكالية في بداية بحثنا.

2- النتائج المتعلقة بالبعد الأول: التمسك بتعاليم الدين الإسلامي:

أظهرت نتائج التحليل في هذا البعد، الآتي

جدول رقم(04) يوضح النتائج المتعلقة ببعد التمسك بتعاليم الدين الإسلامي

العبارات والمؤشرات الإحصائية		1		2		3		4	
بدائل الإجابة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم		90	100	68	75.56	49	54.44	74	82.22
لا		00	00	16	17.78	37	41.11	10	11.11
لا ادري		00	00	06	06.67	04	04.44	06	06.67
المجموع (%)		90	100	90	100	90	100	90	100

من الجدول رقم(04) يتضح أن جميع أفراد العينة(90) يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفية يجعلهم يعتزون بانتمائهم الإسلامي، و68 منهم وبنسبة 75.56% يرون أن السبب الرئيسي للانحرافات التي يعيشها الشباب هو الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، و49 منهم يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفية يجعلهم يواظبون على أداء الصلاة في المسجد مع الجماعة، و74 منهم وبنسبة 82.22% يرون أن انخراطهم في صفوف الكشفية يمكنهم من المواظبة على أداء صلاة التراويح في شهر رمضان، ما يعكس الوظائف التربوية للكشافة في هذا الخصوص وحث الكشفية على المحافظة على الالتزام بأداء الفرائض في أوقاتها وعلى أكمل صورة، فديننا يأمرنا بالصلاة والمحافظة عليها، فهي عبادة وطهارة للنفس والروح والبدن، ومن المبادئ التي تنطلق منها الكشفية في نشاطاتها: الواجب نحو الله.

يشير العلماء إلى أن الإنسان بطبعه في حاجة إلى التدين، وإلى قوة يثق فيها أنها تحميه، ويلجأ إليها في الشدائد يطلب منها العون والمساعدة، ولا شك أن نمو المشاعر الدينية يرتبط بنمو مشاعر الانتماء للوطن وحب، فالفرد عندما يحب وطنه، يمزج ذلك بمشاعر التدين والإيمان، "حب الوطن من الإيمان"، وقد عبر نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم، وهو اصدق المؤمنين، عن قوة شعوره بالانتماء والحب لوطنه الأول مكة المكرمة لما خرج منها مهاجرا إلى المدينة المنورة، فقال: «والله انك لأحب ارض الله إلي، وانك لأحب ارض الله إلى الله، ولولا أن اهلك اخرجوني منك ما خرجت» (معمرية، 2007، 156).

وهذا طبيعي، فالمجتمع الجزائري تأصلت فيه تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي، وتشبع بها طيلة 14 قرنا من الزمن، لا يمكن أن يقبل بغيرها من الأفكار والتوجهات سواء كانت ثقافية أو اقتصادية وغيرها. ومن هنا يظهر الدور المتميز للكشافة الإسلامية الجزائرية في جعل الشاب الكشاف يلتزم ويتمسك بتعاليم الدين الإسلامي.

3- النتائج المتعلقة بالبعد الثاني: الاعتزاز بالتاريخ الوطني الجزائري:

أظهرت نتائج التحليل في هذا البعد، الآتي:

جدول رقم(05) يوضح النتائج المتعلقة ببعد الاعتزاز بالتاريخ الوطني الجزائري

العبارة والمؤشرات الإحصائية بدائل الإجابة		5		6		7		8		9	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم		84	93.33	86	95.56	78	86.67	80	88.89	82	91.11
لا		5	05.56	02	02.22	05	05.56	06	06.67	02	02.22
لا ادري		1	01.11	02	02.22	07	07.78	02	04.44	06	06.67
المجموع (%)		90	100	90	100	90	100	90	100	90	100

يتبين من الجدول رقم(05) أن 84 من أفراد العينة أي بنسبة 93.33% يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفي يجعلهم يفتخرون ببطولات ومآثر شهداء ثورة التحرير المباركة، و86 منهم يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفي يجعلهم يعتزون ببطولات قادة المقاومات الشعبية كالأمير عبد القادر، وبوعمامة، والمقراني، و78 منهم أي بنسبة 86.67% يرون أن انخراطهم هذا يجعلهم على دراية بأهم أحداث ثورة نوفمبر المجيدة كمؤتمر الصومام ومجازر 8 ماي 1945، و80 منهم يرون أن انخراطهم يجعلهم يتذكرون أمجاد الجزائر عند مشاهدة العلم الوطني يرفرف على مداخل مؤسسات الدولة، و82 منهم أي بنسبة 91.11% يرون أن انخراطهم يجعلهم يعتزون بمشاهدة أفلام الثورة الجزائرية.

والجدير بالذكر هنا، إن امة بلا تاريخ امة لا مستقبل لها، وتاريخ الشعب الجزائري عظيم عظمة الرجال الذين صنعوه، والذين تربى معظمهم في أحضان الحركة الوطنية التي ولدت الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي كانت ولا تزال وستبقى مدرسة الوطنية الحقيقية، هذه المدرسة التي ارتبط تاريخها بتاريخ الجزائر العريق. وقد لعبت الكشافة الإسلامية كمجتمع مدني أيام الثورة النوفمبرية دورا مهما في تكوين شباب واع ومشبع بالقيم الوطنية والدينية، فكانت بمثابة المدرسة التي أسهمت في توعية الشباب مبكرا بقيمة الحرية، وأن هذه الأخيرة يجب أن تنتزع وتسترد بالقوة، ما دفعهم إلى الالتحاق بالمجاهدين للمشاركة في تحرير الوطن.

ويستحسن التأكيد على أن الكشافة الإسلامية الجزائرية كانت تعمل على تربية الشباب الجزائري على حب الوطن والدفاع عنه، والمواطنة الحققة، وهذا ما كان منتظرا من شباب الحركة الكشفية عند اندلاع الثورة التحريرية وتلبيتهم لنداء الوطن والتحرر، وهم اليوم سواعد البناء والتشييد.

ومن هنا فان تاريخ هذه المنظمة جزء لا يتجزأ من تاريخ الجزائر، فحينما نقول الكشاف المسلم الجزائري نقول المجاهد، وحينما نقول الكشاف نقول الفدائي، وحينما نقول الكشاف نقول الجزائري.

ومن هنا يظهر الدور المتميز للكشافة الإسلامية الجزائرية في جعل الشاب الكشاف يعتز بالتاريخ الوطني الجزائري.

4- النتائج المتعلقة بالبعد الثالث: الاعتزاز باللغة العربية:

أظهرت نتائج التحليل في هذا البعد، الآتي:

جدول رقم(06) يوضح النتائج المتعلقة ببعد الاعتزاز باللغة العربية

العبارة والمؤشرات الإحصائية		10		11		12	
		ك	%	ك	%	ك	%
نعم		09	10.00	66	73.33	23	25.56
لا		75	83.33	19	21.11	59	65.56
لا ادري		06	06.67	05	05.56	08	08.89
المجموع (%)		90	100	90	100	90	100

يتبين من هذا الجدول أن 09 فقط من أفراد العينة يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفية يجعلهم يخلجون التكلم باللغة العربية الفصحى، في حين يرى 75 منهم أي بنسبة 83.33% العكس تماما، و66 من أفراد العينة أي بنسبة 73.33% يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفية يجعلهم لا يستحسنون أن يخاطب مسؤول جزائري كبير في الدولة المواطنين باللغة الفرنسية، و19 منهم أي بنسبة 21.11% يرون العكس، و59 منهم أي بنسبة 65.56% يرون أن اللغة العربية ترقى لأن تكون لغة علم، في حين 23 منهم يرون العكس.

وتجدر الإشارة في هذا السياق، أن لكل أمة مجموعة من الثوابت لا تتغير بتغير الزمان، ولا تتبدل بتبدل الظروف، حتى إن قدر لتلك الأمة أن تتحول عن مكانها الأصلي الذي نشأت فيه، حملت معها تلك المبادئ التي توجهت، وتعتبر اللغة في مقدمة تلك الثوابت التي سماها محمد البشير الإبراهيمي المقومات. وأكد أن الأمة- أية أمة- لا تكون أمة إلا بها، لأنه من المستحيل على أبناء تلك الأمة أن يكونوا كيانا واحدا منسجما من دونها واللغة العربية على غرار الإسلام، تشكل مع اللغة الأمازيغية اسمنت الهوية الثقافية للشعب الجزائري وعنصرها جوهريا لوعيه الوطني(القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 2008، 12).

والواضح أن الكثير من الكشافة أفراد عينة البحث على دراية بمكانة اللغة العربية وأهميتها في الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية، فهي بمثابة حجر الزاوية في ثقافتنا العربية الإسلامية ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال هذا الأمر، فحري أن نعتز بهذا المقوم من مقومات هويتنا الوطنية، ويظهر هذا الأمر جليا في تفكير معظم المنخرطين في صفوف الكشفية. وان من يرجع للتاريخ العربي الإسلامي سيعرف مدى الجهود التي بذلها المسلمون العرب في تطوير حقول المعرفة العقلية من طب وهندسة ورياضيات وعلم الفلك والفلسفة والكيمياء، بالإضافة إلى بحر زاخر من اجتهاداتهم في مجالات العلوم النقلية.

واللغة العربية تزداد ثراء ونموا من خلال الحرص على التعامل بها في مختلف النشاطات الحياتية من علم وفن وثقافة وغيرها من فنون الحياة العصرية. والكشافة كمدرسة هي الأداة التي يعول عنها الكثير للحفاظ على اللغة العربية وإثرائها في عقول ونفوس الناشئة والشباب، وبالتالي تعزيز تمسكهم وافتخارهم بهذا الركن الركين من أركان الهوية الوطنية.

وأنا نقرأ ونشاهد ونسمع أن أبناء الدول المحترمة من أدناهم إلى أعلاهم يحرسون اشد الحرص، ويغارون أكبر الغيرة على لغاتهم، ويغلون في ذلك غلو شديدا ويعتبرون المس بها مسا بشرفهم، واهانتها اهانة لكرامتهم، وإعزازها إعزازا لأنفسهم.

ومن هنا يظهر الدور المتميز للكشافة الإسلامية الجزائرية في جعل الشاب الكشاف يعتز باللغة العربية.

5-النتائج المتعلقة بالبعد الرابع: التمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع:

أظهرت نتائج التحليل في هذا البعد الآتي:

جدول رقم(07) يوضح النتائج المتعلقة ببعد التمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع

العبارة والمؤشرات الإحصائية بدائل الإجابة		13		14		15		16		17	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم		66	73.33	66	73.33	57	63.33	48	53.33	83	92.22
لا		14	15.56	12	13.33	27	30.00	34	37.78	4	4.44
لا ادري		10	11.11	12	13.33	6	6.67	8	8.89	3	3.33
المجموع (%)		90	100	90	100	90	100	90	100	90	100

العبارة والمؤشرات الإحصائية بدائل الإجابة		18		19		20		21		22	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم		78	86.67	62	68.89	65	72.22	83	92.22	62	68.89
لا		7	7.78	18	20.00	13	14.44	5	5.56	27	30.00
لا ادري		5	5.56	10	11.11	12	13.33	2	2.22	1	1.11
المجموع (%)		90	100	90	100	90	100	90	100	90	100

يتبين من هذا الجدول، أن 66 من أفراد العينة يرون أن انخراطهم في الفوج الكشفى يجعلهم يفضلون الأكلات الشعبية التقليدية على الأكلات العصرية السريعة (Fastfood)، و66 منهم كذلك يرون أن انخراطهم يجعلهم يستحسنون اللباس التقليدي (البرنوس، القميص...)، و57 منهم يرون أن انخراطهم يجعلهم يشاركون في إحياء المناسبات الدينية على الطريقة التقليدية كإشعال الشموع في ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم، و48 منهم يرون أن انخراطهم هذا يجعلهم يشاركون بفاعلية في حملات إفطار الصائمين خلال شهر رمضان، و83 منهم أي بنسبة 92.22% يرون أن انخراطهم يجعلهم يتعاونون مع الجيران في التحضيرات للعرس، و78 منهم يرون أن انخراطهم يجعلهم يفضلون شرب الشاي على الطريقة التقليدية في المخيمات الصيفية التي ينظمها الفوج، و62 يرون أن انخراطهم يجعلهم يفضلون الاستماع إلى الأغاني التراثية وتجنب سماع الأغاني العصرية الشبابية (الراي، الراب...)، و65 يرون أن انخراطهم يجعلهم يدعمون فكرة الزواج الجماعي الذي تنظمه بعض الجمعيات الخيرية، و83 يرون أن انخراطهم يجعلهم يحرصون على زيارة أقاربهم في مختلف المناسبات، و62 يرون أن انخراطهم يجعلهم سيتذكرون بشدة إشعال الشموع على الأضرحة ووضع الأطعمة على القبور. ما يدل باختصار على الدور الذي تلعبه الكشافة في تربية وتوجيه الشباب إلى التمسك والمحافظة على العادات والتقاليد الايجابية للمجتمع وتجنب العادات والتقاليد السيئة، لان الحفاظ على العادات والتقاليد هو الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع، والعادات والتقاليد رمز للروح الجماعية التي يتميز بها الفرد الجزائري.

و من هنا يظهر الدور المتميز للكشافة الإسلامية الجزائرية في جعل الشاب الكشاف يتمسك بالعادات والتقاليد الايجابية للمجتمع.

مقترحات:

وانطلاقا من الدور المتميز الذي تلعبه الأفواج الكشفية كتنظيمات جموعية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، من خلال نشاطاتها المختلفة ذات البعد التربوية والاجتماعية والثقافي، نقترح الآتي:

- تفعيل العمل الكشفي وتزويد الأفواج الكشفية بالأدوات والوسائل التي تعينها على تنفيذ مخططاتها وتجسيد برامجها بأريحية، ويقتضي هذا التعاون والتنسيق المتواصل مع الجماعات المحلية وخاصة البلدية.
- إنشاء الأفواج الكشفية في المؤسسات التربوية (المدارس الابتدائية والمتوسطات).
- تضمين المناهج والمقررات الدراسية مواضيع ذات الصلة بالنشاطات الكشفية بأبعادها التربوية والاجتماعية والثقافية.
- توسيع دائرة النشاط الكشفي على مستوى الأحياء والبلديات والمدن.
- العمل على تحيين المضامين والبرامج الكشفية بما يتماشى ومتغيرات العصر.

خاتمة:

وإجمالاً يمكن القول بأن الكشافة الإسلامية الجزائرية كواحدة من مؤسسات المجتمع المدني، تعد مدرسة بحق، ففيها يتربى الشباب على المواطنة الصالحة والاعتزاز بالهوية الوطنية بمختلف مكوناتها: الدين الإسلامي، التاريخ الوطني الجزائري، اللغة العربية، العادات والتقاليد الإيجابية للمجتمع، هذه الأخيرة التي هي قوام الشخصية الوطنية الجزائرية، ومن واجب كل شاب جزائري الاعتزاز بهويته الوطنية والتمسك بمكونات مجتمعه الأساسية، والافتخار بها، والعمل من أجل المحافظة عليها، لمواجهة متطلبات العصر، والعيش في تقدم وازدهار، وهذا هو المقصد الأول والأخير للكشافة الإسلامية الجزائرية.

قائمة المراجع

- بوسالم، عبد العزيز (2014). القياس في علم النفس والتربية الأسس النظرية والمبادئ التطبيقية. ط1. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- حمدي، أحمد (1999). الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- الخفاجي، طالب محمود ياسين وآخرون (2013). مستوى شعور طلبة كلية التربية بالهوية الوطنية. بحث مشارك في المؤتمر الدولي الخامس (المواطنة والهوية والأمن الوطني). الأردن: الكرك. كلية العلوم الاجتماعية. مجلة التراث. العدد 10. الجزائر: جامعة الجلفة. مخبر جمع دراسات وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها. 4-35.
- درويش، محمد أحمد (2009). العولمة والمواطنة والانتماء الوطني. ط1. القاهرة: عالم الكتب.
- زعطوط، عبد الرحمان (2005/2004). سلسلة الوثائق، كتاب التربية المدنية للسنة الثانية من التعليم المتوسط. الجزائر: وزارة التربية الوطنية. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- شوشة، نجاح (2014). الانفتاح الثقافي نعمة أم نقمة. عبر الخط: <http://www.albayan.co.uk/article.aspx?id=886> (تاريخ الزيارة: 2014/09/03).
- علي، سعيد إسماعيل (2003). أصول التربية (الأصول السياسية للتربية). ط2. القاهرة: عالم الكتب.
- فوج الكمال للكشافة الإسلامية الجزائرية (2014). عبر الخط: scout-elkamel.blogspot.com/p/blog-page-html (تاريخ الزيارة: 2014/09/02).
- قاسم، سعيد عبد الكريم (2008). المواطنة ومشكلة الدولة في الفكر الإسلامي. ملتقى المرأة للدراسات والتدريب، سلسلة حقوق الإنسان: 13. اليمن: صنعاء.

- القانون الأساسي المصادق عليه في المؤتمر الوطني السادس محمد بوراس (26.25.24 نوفمبر 1993). الجزائر العاصمة: قصر الأمم.
- القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية (1993) عبر الخط: www.startimes.com/f.aspx?t=32414690، (تاريخ الزيارة: 2014/09/03).
- القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي 2008. عدد خاص. الجزائر: النشرة الرسمية للتربية الوطنية، وزارة التربية الوطنية.
- اللطيفي، محمد (2008). المواطنة المتساوية في الإسلام: إمكانية التحقيق وعوائق التطبيق. ملتقى المرأة للدراسات بالتعاون مع المنظمة الألمانية (GTZ)، اليمن: صنعاء.
- مباركية، منير (2013). مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر. ط1. لبنان: بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمود، كاظم محمود وآخرون (2010). القلق من العولمة وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة. مجلة الأستاذ. العدد 3. العراق: جامعة بغداد. كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية.
- مرابط، أحلام؛ مبارك، شيماء (27 و 28 فيفري 2011). التكامل الوظيفي بين الأسرة والكشافة الإسلامية في بناء الهوية الوطنية للمنخرطين- دراسة ميدانية لفوج الفجر بولاية بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. عدد خاص بالملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة. 169-188.
- معمريّة، بشير (2007). الاتجاه نحو العولمة وفقا للفروق في مستويات التدين بالإسلام والشعور بالانتماء للوطن لدى عينتين من الأساتذة والطلاب، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس. الجزائر: منشورات الحبر.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة (2014). عبر الخط: ar.wikipedia.org/wiki/ (تاريخ الزيارة: 2014/09/02).
- Tajfel, H(1978). Differentiation between social groups. London: Academic Press.